المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

السياق وبناء التصور:
دراسة في السياقات المؤثرة في تصور الجدل المجازي في الخطاب النحوي

Context and perception building: A study of the contexts affecting the perception of metaphorical controversy in grammatical discourse

بقلم الباحثة

انتصار بنت عبدالرحمن الفريح

طالبة دكتوراه في جامعة الملك سعود
محاضرة في جامعة الحدود الشماليّة المملكة العربية السعودية

العدد الرابع (إصدار ديسمبر ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٣/٦٩٤٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

السياق وبناء التصور: دراسة في السياقات المؤثرة في تصور الجدل المجازي في الخطاب النحوي

انتصار بنت عبدالرحمن الفريح

طالبة دكتوراه في جامعة الملك سعود محاضرة في جامعة الحدود الشماليّة المملكة العربية السعودية)

البريد الإلكتروني: intesaralfrieh@hotmail.com

الملخص

يختبر هذا البحث فكرة ارتباط التصورات الذهنيّة المجازيّة بالسياقات التي أنتجت الخطاب، ويختار لذلك تصور الجدل؛ في مدونة عُرفت به؛ هي الخطاب النحوي، ويبحث في السياقات التي ارتبطت بالجدل النحوي في القرن الرابع الهجري، ويتبين أيها أكثر تأثيرًا في بناء تصوّر الجدل.

خَلص هذا البحث إلى أنّ السياقات التي أنتجت الخطاب النحوي؛ بما فيها: السياق الثقافي في القرن الرابع الهجري بجوانبه المختلفة: السياسية، والاجتماعيّة، والعقليّة، وكذلك علميّة الخطاب النحوي التي ربطته بالتأدب، قد أنتجت لنا شكلين متغايرين من تصورات الجدل المجازيّ؛ وهي: تصورات ارتبطت بالقوة والعنف مثل: الجدل حرب، وتصورات ارتبطت بالتأدب، مثل: الجدل رؤية، والجدل سفر.

وخلص البحث -أيضًا- إلى أنّ عنصرًا سياقيًّا جديدًا؛ هو: شكل الجدل النحويّ؛ الذي يرتبط بحضور الطرف الآخر فعليّاً أو عدم حضوره، كان أكثر تحديدًا في إنتاج شكل من تصورات الجدل؛ حيث ارتبطت تصورات الجدل المتصلة بالقوة بالجدل ذي الطرفين، وارتبطت تصورات الجدل المتصلة بالتأدب بالجدل ذي الطرف الواحد.

الكلمات المفتاحية: التصور، السياق، الجدل، التأدب..

Context and perception building: A study of the contexts affecting the perception of metaphorical controversy in grammatical discourse

Intisar Abdulrahman Alfurayh
PhD student at King Saud University Lecturer at Northern Border University - K.S.A)
Email: intesaralfrieh@hotmail.com

Abstract

This research tests the idea of the connection between metaphorical mental representations and the contexts that produced the discourse, and therefore chooses to conceptualize the controversy. In a blog I knew about; It is the grammatical discourse, and it examines the contexts that were associated with the grammatical controversy in the fourth century AH, and finds out which ones were most influential in building the conception of the controversy.

This research concluded that the contexts that produced grammatical discourse; Including: The cultural context in the fourth century AH with its various aspects: political, social, and mental, as well as the scientific grammatical discourse that linked it to politeness, has produced for us two different forms of perceptions of metaphorical controversy; They are: perceptions associated with force and violence, such as: controversy is war, and perceptions associated with politeness, such as: controversy is a vision, and controversy is travel.

The research also concluded that a new contextual element; It is: the form of grammatical argument; Which is related to the actual presence or absence of the other party, was more specific in producing a form of perceptions of the argument. Where perceptions of controversy related to power were linked to two-sided arguments, and perceptions of controversy related to politeness were linked to one-sided arguments.

Keywords: concept , context, argument, Politeness

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

لقد شكّل التصوّر concept مفهومًا مركزيًّا في نظريّة التصورات المجازيّة؛ ويُفهم بأنه: "بنيات عصبية تمكّننا من أن نخصّص مقولاتنا ذهنيًا ونفكر فيها"(١)، ويعني ذلك أنّ الاستعارة قد تحوّلت من ظاهرة لغويّة أسلوبيّة، إلى ظاهرة إدراكيّة ذهنيّة، ترتبط بطريقة عمل الذهن البشريّ في إنشاء أنساقه التصوّريّة Conceptual Systems(٢)، وقد اعتنت اللسانيات الإدراكيّة بكل ما يرتبط بالتصور من خصائص؛ مثل كونه متجسدًّا، ومتّصلاً بالتجربة، وبالثقافة.

ويفترض هذا البحث أن التصور يرتبط –أيضًا– بعنصر مهم له أثر في تكوينه؛ هو: (السياق)، الذي يُعرف بأنه مجموعة الظروف التي تحفّ فعل التلفظ بموقف الكلام، أو جملة الموقف المتحرك الاجتماعيّ الذي يُعد المتكلم جزءًا منه(٣). ويختبر هذا البحث ارتباط التصور بالسياق؛ بعوامله المختلفة، من خلال النظر في تصور محدّد هو تصور: (الجدل)، في مدونة اتصلت به اتصالًا وثيقًا هي: (المدونة النحويّة)، وذلك في أوج تعاملها مع الجدل في القرن الرابع الهجري بما حواه من مؤلفات قدّمت النحو بصورة الجدل؛ مثل: مجالس العلماء للزجاجي، وكتاب الخصائص لابن جني، وهذا البحث لا يُعنى

---

(١) جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي، ترجمة: عبدالمجيد جحفة، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة،٢٠١٦م، ص٥٧

(٢) محيي الدين محسب، منهجيّة دراسة الاستعارة من الأساس اللغوي إلى التأسيس الإدراكيّ، https://www.al-jazirah.com/culture/2010/04032010/almlf34.htm، الاثنين ٢٠ مارس ٢٠٢٣م.

(٣) ينظر: عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويّة تداوليّة، ج١، ط٢، عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٥م، ص٧٨، ٧٩

برصد التصورات في المقام الأول، وإنما يعنى بالسياقات التي صنعت اتجاهات هذه التصورات.

يقع الاهتمام بالسياق وبناء التصور، في الدراسات اللسانيّة، في مفترق طرق، أحدها هي البلاغة القديمة بمستوعباتها المختلفة، وكيف قدّمت البيان؛ ومنه الاستعارة، بوصفه سحرًا وإعجازًا، وثانيها هي الدراسات اللسانية التداوليّة تحديدًا، التي أقرت فكرة سحر الكلمات بوصفها عنصرًا فاعلًا يقوم بالعمل، وكيف أننا نفعل الأشياء بالكلمات، ومدى ارتباط السياق بالكلمات، وأخيرًا هناك اللسانيات الإدراكيّة، من خلال نظرية الاستعارة التصورية، التي قررت أنّ كلامنا واستعاراتنا تحديدًا تمثل واقعنا الذي نعيشه ونحيا به، أو أنّنا حتى نفعل من خلال هذه الاستعارات.

بين كل هذه الطرق يمكن أنْ نتبيّن أنّه في نطاق الدراسات اللسانيّة اليوم، أنّ جمال الاستعارة لم يعد منوطًا بشكلها الجمالي أو بدرجة التشابه بين عناصرها، وإنما تبدل هذا السحر إلى سحرٍ آخر يتصل بكونها تُصور أو حتى تفعل. فهل يختار المتكلم بناء على سياقات معينة أن يفعل في استعاراته، أو يحدد سلطته ومكانه في الجدال؟ أو أن الاستعارة هنا انعكاس لما هو موجود في أرض الواقع قبلاً؟

تفترض هذه الدراسة بداية أنه يمكن لبعض السياقات أن تدلّ على مدى التآلف بين الاستعارات والواقع، وبالتالي سيتجه هذا المبحث إلى رسم المحددات التي تشكّل الجدل في التفكير النحوي، وفي الطريق لتحقيق ذلك؛ سيتحتم النظر إلى نوع الخطاب الذي يقع فيه ذلك الجدل، ونوع الحجاج الذي يفرضه عليه؛ بما هي عناصر تشكل مؤثرات مباشرة على نوع التصورات الكائنة في هذا الخطاب.

تنطلق هذه الدراسة من افتراض قدّمه كل من جورج لايكوف ومارك جونسون بصفته مثالًا أثناء شرحهما لفكرة الاستعارة التصوّريّة في بداية كتابها (التصورات التي نحيا بها)، وقد اختارا الجدل ليكون موضوعًا لهذا المثال، وشرعا حديثهما بتصور: (الجدل حرب)، وكان الحديث عن هذا التصور يبدو وكأنه حديث عن تصور استعاري مشترك ينتمي إلى المشتركات الإدراكيّة Cognitive universals؛ ويبرهن على ذلك أنهما عندما تحدثا عن وجه آخر لتصور الجدال تحدثا عنه بصفته خيالًا بعيدًا عن الحقيقة وهو: (الجدال رقص)، يقولان عن ذلك: "هب أن هناك ثقافة لا يُنظر فيها إلى الجدال بعبارات الحرب...لنتخيّل ثقافة ينظر فيها إلى الجدال باعتباره رقصة...ففي ثقافة كهذه سينظر الناس إلى الجدالات بشكل مخالف، وستختلف تجربة الجدال لديهم، وسيتحدثون عنها بشكل مخالف [للشكل الموجود في ثقافتنا]. إلا أنه لن نعتبر نحن، من جهتنا، نشاطهم هذا جدالًا: إنهم يقومون، بالنسبة إلينا، بشيء مختلف. وسيبدو لنا، [دون] شك، غريبا أن نسمي ذلك جدالًا"(١).

هذا التوجه بجعل الجدل من المُدركات الكونيّة العامّة، يفترض غياب أثر السياق في بناء التصوّر، وغياب تأثير السياق يوحي بعدم انتظام فكرة التصورات الإدراكيّة عمومًا، ولنبرهن على أهميّة أخذ السياق بالاعتبار عند فحص التصورات الذهنيّة، نفترض أولًا؛ أنّ تصورات (الجدل) في الدرس النحوي تتجه، بناء على طبيعته، إلى اتجاهين: الأول: هو وجود اتجاه عنيف يتلبّس بالصراع في هذا النوع من الجدل؛ يُنتج تصورات عنيفة،

(١) جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبدالمجيد جحفة، ط٢ (ط١: ١٩٩٦م)، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر،٢٠٠٩م، ص٢٢-٢٣

مثل: الجدل حرب، والجدل محاكمة، والثاني: هو اتجاه مضاد لا يرى الجدل بمنظار العنف، ويُنتج تصورات مختلفة، مثل: الجدل رؤية، والجدل إرشاد، والجدل سفر. لا نتجه في هذا البحث إلى الكشف عن هذه التصورات، وإنما إلى البحث عمّا وراء هذه التصورات من مواقف وتوجهات أنتجتها.

ومع أن النص السابق لجورج لايكوف ومارك جونسون يشي باعتبار الجدل من المشتركات الإدراكية، إلا أنه لا يصرّح بذلك، ويقرّ من جهة أخرى بدور الثقافة باعتبارها عنصرًا سياقيًّا في تشكيل التصور؛ مما يرجح كون الجدل هنا من الاختلافات الإدراكيّة(١) **Cognitive variations**، ويتضح من ذلك أهمية النظر في السياقات المحيطة بالجدل؛ لأنها جزء من التجربة التي تشكل تصوره في الذهن.

يحاول هذا البحث تتبع السياقات التي تحيط بمفهوم الجدل في الدرس النحوي عبر ثلاثة مراحل؛ الأولى وهي السياقات العامة المحيطة بالجدل في القرن الرابع الهجري، وكيف أثّرت مجتمعة في تصوّر الجدل. ثم مرحلة تالية تمثل دائرة أصغر وهي المجتمع الخطابيّ(٢) الذي تنتمي له المدونة المدروسة، وهي الخطاب النحوي؛ حيث يتأثر أعضاء الجماعة الخطابيّة في بعضهم، وينطلقون في كثير من الأحيان من تصورات مشتركة، فإذا كان الناس عامّة يتشاركون عدة تصورات، فإن اشتراك أهل العلم الواحد في

(١) هي تلك المفاهيم الثقافيّة التي تختلف من ثقافة إلى أخرى. ينظر: إبراهيم التركي، دراسات في البلاغة الإدراكيّة، بريدة: نادي القصيم الأدبي، ٢٠١٩م، ص ٦٤ ومابعدها.

(٢) المجتمع الخطابيّ مفهوم يعود إلى سويلز، ويعني: مجموعة من الأشخاص يتشاركون في نوع من الأنشطة، ولديهم طرق معينة في التواصل فيما بينهم، ولديهم عمومًا أهداف مشتركة، وربما قيم وأهداف مشتركة. ينظر: براين بلتريج، تحليل الخطاب، ترجمة: عبدالرحمن الفهد، الرياض: دار جامعة الملك سعود، ٢٠١٨م، ص٢٠

التصورات سيكون أعظم وأشد عمقًا؛ حيث إنهم -سلفًا- متجاورون في مناطق كثيرة من الفكر. ويتحدد شكل تأثير الجماعة الخطابيّة في هذا الخطاب بعلميّته، وما تفرضه هذه العلميّة من خصائص تؤطر هذا الخطاب؛ حيث إن "المشتغلين في مجال معرفي محدد من العلوم أو الفنون أو الثقافات، يجمع بينهم إدراك ذهنيّ عقليّ على نحوٍ ما لعلمهم، يجعل منهم أمّةً معرفيّةً ذاتَ هويّةٍ مميزّة واضحة بعلامات فارقة"(١). ثم في مرحلة أضيق تمثّل شكل الجدل في الدرس النحوي، وكيف يؤثر ذلك في تصورات الجدل؟

(١) حسن خميس الملخ، العقل النَّحويّ: دراسة تفكيكيّة في مسائل الخلاف النّحويّ، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٨م، ص ط

أولًا: السياق الثقافي في القرن الرابع الهجريّ:

تعترف العلوم الإدراكيّة عامة بدور الثقافة في بناء التصور، وبكون الذهن مسّيرًا ثقافيًّا في تجارب عديدة، فالبشر مثلًا يختلفون في تصنيف الأشياء باختلاف الثقافة، وهذا الاختلاف ليس نفسيًّا أو عصبيًّا، بل هو اختلاف ثقافي يُفصح عن تموضع الإدراكيّة تموضعًا اجتماعيّا[١]، ومن هذا المنطلق ظهرت الإدراكيّة التداوليّة التي تُعنى بالسياقات وأثرها في تكوين التصورات الذهنيّة.

ولعل ذلك -أيضًا- أثرٌ من آثار مبدأ التعميم الذي تتخذه اللسانيات الإدراكيّة، ومفاده عدم الفصل بين مستويات اللغة في التحليل (الصوتيّ، والصرفيّ، والإعرابيّ، والدلاليّ، والمعجميّ، والتداوليّ) والسعي إلى دراستها جميعًا في تفاعلها واشتغالها معًا[٢].

وقد جاءت عناية اللسانيات الإدراكيّة بالسياق من الإضافات التي قدّمها سلطان كوفيتش على نظرية الاستعارة التصوريّة؛ حيث أهملت النظريّة في بداياتها مع لايكوف وجونسون السّياق، فالاستعارة حسب كوفيتش "ليست مجرّد إسقاطٍ لميدان مصدر على ميدان هدف، في تصوّر تجريدي متعال، بعيدًا عن السّياق التّلفظي الذي يحدد دلالة الاستعارة، ومقاصد المتكلم"[٣].

---

(١) الأزهر الزناد، نظريات لسانيّة عَرفنيّة، بيروت: الدار العربيّة للعلوم، صفاقس: دار محمد علي للنشر، الجزائر منشورات الاختلاف، ٢٠٢٠م، ص٢١

(٢) ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانيّة عَرفنيّة، ص٣٣

(٣) محمد الصّالح البوعمراني، الاستعارات التصوريّة وتحليل الخطاب السياسيّ، عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٥م، ص٢١

من هذا المنطلق سيتم النظر إلى بعض الجوانب الثقافيّة في القرن الخاص بمدونة الدّراسة وهو القرن الرابع الهجري، التي أوجدت أو خلقت سياقًا للجدل في شتى أنواع العلوم الموجودة آنذاك، وهي:

أ- الحياة السياسيّة والاجتماعيّة في القرن الرابع الهجري:

سُمّيت الفترة التاريخية التي شملت القرن الثالث الهجري، وبدايات القرن الرابع بالعصر العباسي الثاني، بينما حَظِيت الفترة في أواخر القرن الرابع الهجري باسم: العصر العباسي الثالث وما بعده(١)، ويتضح من هذا التقسيم أن تلك الفترة التاريخية لم تكن فترة مثاليّة من الناحية السياسيّة؛ حيث سيطر الضعف والتفكك على الخلافة الإسلاميّة في تلك الفترة.

كانت الدولة العباسيّة في هذا القرن، والقرن الذي قبله تعيش صراعات متعددة اجتماعيّة وسياسيّة؛ فمن ناحية سياسية دخلت عناصر متعددة في خدمة الدولة والخليفة، وأبرزها: الفرس، والترك، والروم، والزنج(٢)، وجاءت هذا العناصر من بيئات متعددة، وحضارات متفرقة، إلى العرب الذين عاصروا العزلة لقرون طويلة، وهو ما خلق صراعات قوميّة على صعد متعددة على أرض المملكة الإسلاميّة؛ فكل عنصر منها يريد أن يثبت حضوره ومكانته في الدولة، وهذا ما أدّى في النهاية إلى تفكك الدولة.

لم يقف الأمر عند تكوين المكانة أو إثبات الوجود فحسب، بل إن هذه العناصر المتعددة قد استلزمت عددًا من العصبيات المذهبيّة، والطائفيّة،

---

(١) ينظر: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربيّة، ج٢، مراجعة وتعليق: شوقي ضيف، القاهرة: دار الهلال، د.ت، ص١٠

(٢) ينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م، ص ١٣-٧٥، وينظر: شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٣م، ص ٩-٥٢

والدينيّة؛ فهناك السنّة، والشيعة، وهناك الحنابلة، والشافعيّة، والحنفيّة، والمالكيّة، وهناك اليهود، والنصارى، هذا التنوع الكبير قد كوّن في المملكة الإسلاميّة حركات عدّة؛ تتفاعل حينًا، وتتصارع حينًا، وتتعاون حينًا آخر، وتؤثر في السياسة، والمجتمع، والدين، وفي الحركة العقليّة أيضًا(١).

أثّرت هذه الحركات بالغ الأثر في الحياة الاجتماعيّة، فنشأت الطبقيّة في المجتمع الإسلاميّ؛ فكان هناك طبقتان متغايرتان كل التغاير: طبقة الخاصّة، وتضمّ الخليفة، ورجال الدولة، وأتباعهم، وتعيش هذه الطبقة في ترف وبذخ شديدين، وطبقة أخرى هي الطبقة العامة؛ وتشمل بقيّة الناس من علماء، وتجّار، وصنّاع، ومزارعين، ورعاع، ومعظم أهل هذه الطبقة من الفقراء إلا من اتّصل بالخلفاء والأمراء(٢).

وقد أثّر هذا التفاوت في الحياة الماليّة أثرًا بالغًا في الحياة العلميّة؛ فأحدث عددًا من الظواهر، مثل: ظاهرة المجالس التي تُقام في بلاط الخليفة، والتنافس الشديد للحصول على استحسان الخليفة، وظاهرة إهداء الكتب من قبل العلماء والمؤلفين للخلفاء والأمراء؛ فكتب التاريخ تروي لنا أنّ كثيرًا من العلماء عاشوا في فقر مُدْقِع، وأنّهم متى ابتعدوا عن القصور عزّ قوتهم(٣).

---

(١) ينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص٧٤

(٢) ينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص٩٨، وقد جعلهم شوقي ضيف ثلاث طبقات؛ حيث قسّم الطبقة العامة إلى: وسطى، ودنيا، وجعل العلماء، والتجار، والصناع، في الطبقة الوسطى، وجعل المزارعين، والخدم، والرقيق، في الطبقة السفلى، ينظر: شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ص ٥٣

(٣) ينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص ١٠٢

وقد أثّر اختلال التوازن الاجتماعي من الناحية الماليّة في الناحية الأخلاقيّة -أيضًا-؛ فكان هناك انحلال بين الأغنياء، وتجبّر من السياسيين وأصحاب السلطة، أما طبقة الفقراء فقد كانت بين طريقين؛ الأول هو الذلّة، والضعة، وقبول البؤس، والثاني هو العزّة، والإباء، والتمسك بالحق(١). وأظن أنّ هذا الاختلال قد خلق حذرًا أثّر على ما يبدو في الأوساط السياسية والاجتماعية، ووصل إلى الأوساط العلميّة.

وقد امتّد هذا الانشقاق إلى أصحاب العلوم الشرعيّة، خاصّة بين الفقهاء؛ فقد توسّع الخلاف فيما بينهم حتى عُدّ سمة لهذا العصر، وقد تبع هذا الخلاف مذهبيّة شديدة أدّت إلى كثير من المنازعات والخلافات؛ الذي أدّى بدوره إلى تفرد كل منطقة بمذهب أو فئة؛ فكانت كل مملكة تتقسمها المذاهب المختلفة؛ فقد انتشر المذهب الشافعي في مكة والمدينة، واشتهر مذهب أبي حنيفة في العراق، وكان أكثر الفقهاء في مصر والمغرب من أتباع مالك(٢).

وأظن أنّ الانقسامات السياسيّة والاجتماعيّة المتعددة في بداية القرن الرابع وما قبله قد خلقت روحًا ثوريّة في أرجاء الدولة الإسلاميّة، وأنّ هذه الروح أغنت العلم وساعدت في تقدّمه، وأستدل على ذلك برأي أحمد أمين الذي يرى أنّ كثيرًا من الأقطار الإسلاميّة كانت حالها بعد انقسامها عن الخليفة خيرًا منها قبله، من حيث الإدارة، وانتفاع كل قطر بموارده، والعدالة النسبيّة في توزيع الثروة، والأمر نفسه بالنسبة لحركة العلم والأدب فهو يرى أنّها أصبحت أكثر رقيّا عما كانت عليه من قبل؛ والسبب يعود إلى تعدد

(١) ينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام ، ص ١٠٥

(٢) ينظر: نفسه، ج٢، ص ٢٦٧

الأقطار العلميّة التي تجذب العلماء والأدباء، بعد أن كانت بغداد وحدها المركز العلميّ الوحيد(١).

ب- الحركة العقليّة في القرن الرابع الهجري:

على عكس الضعف والانقسام السياسيّ؛ لقد شَهِد القرن الرابع الهجري من الناحية العلميّة والثقافيّة تقدّمًا كبيرًا؛ حتى إنه وُصفَ بالعصر الإسلاميّ الذهبيّ؛ فقد نضجت فيه كثير من العلوم على اختلاف مواضيعها، وظهرت فيه الكتب المتّسعة الشاملة(٢)، ووصل العقل العربيّ فيه إلى درجة عالية من النضج، فوجد سبيله إلى البحث والتأمل(٣).

وقد شاع في هذا العصر، تبعًا لعوامل مختلفة؛ الشغف بالعلم والبذل له، وكان هذا الشغف مشتركًا بين العلماء الذين يسعون للعلم ويسخّرون له كل صعب، وبين الخلفاء الذين شجّعوا الحركة العلميّة بشتى الطرق. ولم يقتصر التعلّق بالعلم على العلماء وطلاب العلم فحسب؛ بل كان حظًّا مشتركًا بين العامّة؛ إذ كان العلم مطروحًا للجميع في المساجد، وفي المكتبات العامّة، وفي دكاكين الورّاقين(٤).

لقد ساعدت عوامل متعددة في نشوء مثل هذه النهضة العلميّة، منها انفتاح العرب الواسع على غيرهم من الأمم، وذلك من طرق كثيرة؛ منها – كما سبق– الاختلاط السياسي الذي فُرض عليهم بمقدم الأتراك والروم للدولة العباسيّة، ومن قبلهم الفرس. ومنها طريق آخر يتصل اتصالًا وثيقًا

---

(١) ينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص ٨٤

(٢) ينظر: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربيّة، ص ٦٣٣

(٣) ينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، القاهرة: دار نهضة مصر، د.ت، ص ٢١٠

(٤)ينظر: شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ص ١٢٧

بالحركة العلميّة، وهو طريق الترجمة؛ إذ نشطت الترجمة في هذا العصر نشاطًا عظيمًا، خصوصًا من اليونانيّة؛ وفي هذا يقول شوقي ضيف: "يخيّل إلى الإنسان أنهم لم يتركوا حينئذ كتابًا يونانيًّا في أصله اليونانيّ، أو في ترجمته السريانيّة، إلا ترجموه إلى العربية"(١). ويتصل بالترجمة طريق آخر هو العلوم المنقولة من الأمم المختلفة؛ فقد نقل العرب من الأمم الأخرى علومًا متنوعة، مثل: الطب، والفلك، والرياضيات، والجغرافيا، وعلم المنطق الذي كان من أبرز العلوم التي نقلوها(٢)، وقد أثّر تأثيرًا بالغًا في حركة العلم.

من البدهيّ أن يقتضي هذا النقل للعلوم عن الفارسيّة، والهنديّة، واليونانيّة، اتساع اللّغة؛ فقد اتّسعت في هذا العصر دائرة اللغة بما اكتسبته من تلك العلوم من الألفاظ، والمصطلحات العلميّة، والأساليب(٣). ويمكن أن يكون هذا الأثر ممتدًا إلى التصورات الذهنيّة للمفاهيم المختلفة؛ فاللغة بما هي انعكاس للفكر؛ لا بد أنّ اتساع اللغة يترافق معه اتساع دائرة الفكر؛ وبالتالي تتعدّد التصورات الناتجة عن الاتصال مع فكر أمم مختلفة.

ومن بواعث هذه النهضة -أيضًا- السخاء الكبير الذي قدّمه الخلفاء، وغيرهم من حكام الولايات والوزراء إلى العلماء؛ فقد عمدوا إلى الإغداق على العلماء والقضاة في شتى المجالات بالأموال والهبات، وتخصيص الرواتب لهم(٤). وقد فُسّر هذا العطاء بالتفاخر بين الإمارات الإسلاميّة التي

(١) نفسه، ص ١٣١

(٢) ينظر: نفسه، ص ١٣٥-١٣٩

(٣) ينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص ٢١٢-٢١٣

(٤) ينظر: شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ص ١١٩

كانت تتبارى في تجميل موطنها بالعلماء والأدباء، وتتسابق لاستجلابهم[١]، وهو ما أضفى على الحركة العلميّة فضاءً تنافسيًّا عاليًا، بين العلماء من جهة، وبين الولايات والحكام من جهة أخرى.

ومع هذه النهضة الكبيرة في الحياة العقليّة والعلميّة، إلا أن الظروف السياسية والاجتماعيّة قد ألقت بظلالها -أيضًا- على الحياة العلميّة، وأثرت فيها تأثيرًا كبيرًا؛ فعدد من الباحثين يعيد الخلاف النحوي منذ نشأة النحو حتى القرن الرابع الهجري إلى عوامل تتعلق أولًا بالبحث عن أسباب الزرق[٢]، وليس إلى التنافسيّة المذهبيّة كما هو ظاهر؛ نظرًا لما يقاسيه العلماء في ذلك الوقت من شظف العيش.

وقد تولّد عن هذه النهضة وعواملها آثارٌ متعددة، من أبرزها كثرة المناظرات بين العلماء، في اللغة، وفي النحو، وفي الفقه، وغير ذلك من العلوم. وكانت تُقام لها المجالس في المساجد، وقصور الخلفاء والوزراء، وعَظُم شأنها حتى غدت محل تنافس بين الحكّام بعد استقلالهم. وهذه المجالس قد أشعلت من جهة روح العلم، وأمدت العلماء وطلابهم بوقود جزل لا ينفد[٣]، ومن جهة أخرى كانت بمثابة الترف العلميّ الذي يُقام لإمتاع أصحاب السلطة.

---

(١) ينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج٢، اص ٢٦٦

(٢) ينظر: سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٠م، ص٨٣، وينظر: صلاح راوي، النحو العربي، ص٤٤٥، وأيضًا: حسن الملخ، العقل النحوي: دراسة تفكيكيّة في مسائل الخلاف النّحويّ، ص٩٤ -٩٥

(٣) ينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج٢، ص ٢٧٦-٢٧٧، وينظر: شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ص ١٢٢

ولأن هذه الحقبة وصلت إلى درجة كبيرة من الترف العلميّ؛ فقد كان من أبرز آثار هذه النهضة العلميّة أنْ ظهرت أساليب جديدة في التعاطي مع المادّة العلميّة، وطرق متعددة في قبولها، فظهر المحافظون الذين يميلون إلى القديم، ولا يفكّرون في الخروج عنه، وظهر المجددّون الذين قاسوا على القديم ثم انطلقوا منه إلى غيره، وهناك أهل النقل، وهناك أهل الرأي، وغير ذلك من الأساليب(١).

ومن مزايا هذا العصر أنّ الخلاف النحوي، وما نتج عنه من مذاهب، وما أفرزته تلك المذاهب من عصبيّة، قد وصل إلى نهايته، فلم تعد المعارك بين المذاهب كبيرة مثل تلك التي شهدها القرن الثاني الهجري، فقد امتزج المذهبان البصري والكوفي في القرن الثالث، وشهد القرن الرابع أَوْج هذا الامتزاج(٢)؛ ولعلّ ذلك يعود إلى كمون الأغراض السياسيّة التي سيطرت على العلوم في العصر العبّاسيّ؛ والتي تتمثل في تفضيل الخلفاء لأهل الكوفة على البصرة، وإثارة المنافسة بين البلدين(٣).

ويمكن عدّ كثرة التأليف العلمي، والسعي إلى جمع المادة العلميّة، من مظاهر هذا العصر، فقد جُمع فيه على سبيل المثال المناظرات التي وقعت قبل هذا العصر، مثل كتاب: مجالس العلماء، الذي جمع فيه الزجاجي كل ما وقعت عليه يده من مناظرات علماء اللغة والنحو منذ القرن الثاني الهجري.

ولما كان جمع اللغة مكتملًا قبل هذا العصر، فقد انشغل العلماء بتحليل المادة اللغويّة تحليلا وافيًا وصل إلى استخراج العلل، وتقويمها، والابتداع

(١) ينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج٢، ص ٣٣٠

(٢) ينظر: نفسه، ص ٣٤٧

(٣) ينظر: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربيّة، ج٢، ص ٥٦٩

فيها، الذي كان يعد فيما مضى من الترف العلميّ أو حتى من المحظور العلمي؛ فيمكن الافتراض تأسيسًا على ما سبق؛ بأنه في هذا القرن قد تبلور الفكر النحوي الذي يظهر فيه الجدل؛ "فقد ابتدأ عهد جديد في تاريخ النحو، تمثّل في تقويم المناهج اللغوية على أسس لا تنبني على قواعد الاستقراء التي أصّلها العلماء السابقون فحسب، بل تأخذ بعين الاعتبار معطيات المنطق العقلي التي صارت جزءًا من ثقافة العصر"(١).

يمكن بناء على ما سبق من معطيات هذا القرن القول بأن معظم هذه الظروف التي حفّت بالقرن الرابع الهجري قد ساهمت في تكوين حركة حجاجيّة كبيرة في شتى أنواع العلوم، لا سيّما في العلوم الشرعية والعلوم العربيّة التي بدأت تنتج ثمارها في هذا القرن. وأن علوم العربيّة وعلوم الفقه اختصّت تحديدًا بحركة مذهبيّة واسعة قد تكون عنصرًا فعّالًا في رفع تواتر الحجاج الذي أضحى سمة للتأليف في هذين العلمين، والذي لطبيعة العلمين، وطبيعة العصر الذي أنتجه، والظروف التي وقع فيها اتّخذ منحى جدليًّا.

ويمكن أنْ أفترض أنّ مجمل هذه الظروف في الحياة السياسيّة، والاجتماعيّة، والفكريّة، سيكون لها ظلالًا مؤثرة في تشكيل التصورات المتصلة بالجدل، من عدة جهات، أبرزها:

- أذكت هذه الظروف بمجملها الحركة التنافسيّة، فهي من جهة بين الشعوب المختلفة، ومن جهة أخرى بين المذاهب العلميّة، ومن جهة ثالثة بين العلماء أنفسهم لما صار إليه العلم من طريق لكسب الرزق، بل إن هذا

(١) محمد المختار ولداباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ط٢ (ط١: ١٩٩٦م)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م، ص١٤٩.

التنافس كان حتى بين العلم والعلماء كما يقول شوقي ضيف: "ويحسُّ كل من يتعقّب الحركة العلميّة في العصر كأنّ سباقًا نشب بين العلماء والعلم، فهم يجدُّون في طلبه وتحصيله، وهم يصارعونه صراعًا متصلًا يريدون أن يذللوه ويقهروه في جميع الميادين"(١).

– كانت هذه الحركة التنافسيّة محاطة بأجواء تستلزم التأدّب والحذر؛ فقد وقعت كثير من المجالس بين أيديّ الخلفاء، وأُهديت كثير من الكتب التي وقع فيها الجدل إلى الأمراء والحكّام، واُستخدم أحيانًا العلماء وعلمهم استخدامات هدفها التنافس بين الحكّام.

أما عن تأثير هذه الحركة التنافسيّة في تشكيل التصورات المتصلة بالجدل، فيمكن أن تنطوي هذه الحركة إذا توافرت لها الظروف على تصورات تتصل بالصراع والحرب. ويمكن من جهة أخرى أن تكون الحركة العلميّة الرائدة في هذا العصر قد هذّبت تصورات الجدل، وحولتها إلى شكل أكثر رُقيًّا، خصوصًا أن هذه الحركة كانت بدعم من أصحاب السلطة السياسية والماليّة في ذلك العصر.

ثانياً: الخطاب النّحويّ خطاب علميّ:

لقد عنيت البلاغة التقليدية الغربيّة لوقت طويل بمستوى محدد من مستويات اللغة هو اللغة الأدبيّة المحشّوة بالجماليات والزخرف القوليّ؛ لأن الانحراف عن كل ما هو تقليدي –من وجهة نظر تاريخية– هو منبع التميز في القول.

ولعلّ هذا التأطير للغة في البلاغة قد أسبغ عليها تصورات متفاوتة؛ فأحيانًا كان ينظر إليها على أنها الفن النبيل للكتابة من خلال إتقان مهارات

(١) شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ص ١٢٦

معيّنة، وأحيانًا تُختزل البلاغة في الخداع، والفراغ من المحتوى الفكري، وأنها وسيلة يلجأ إليها فقط عندما نفتقر إلى الأدلة الموضوعيّة(١)، وهذا ما أضفى على البلاغة ومباحثها نظرة مغايرة للخطاب العلمي.

ولم تكن الاستعارة بصفتها مبحثًا بلاغيًا منفصلة عن هذا الإطار؛ إذ عُدّت " لغة جديدة، وتظهر نمطيًا في الشعر، وفي السعي للإقناع، والاستكشاف العملي"(٢)، ومن بالغ تقدير مبحث الاستعارة، خصوصا المبتكرة منها، أنّه رُفع إلى مستوى عالٍ من اللغة، إلى حد نزلت معه الاستعارات المستخدمة في اللغة اليومية، ووُصفت بـ"الاستعارات الميتة"، ومع ذلك، يمكن الانتباه في هذا التحديد إلى وجود اعترافٍ خفيّ بوجود الاستعارة في كل مستويات اللغة.

عماد تلك الفكرة القارّة في النظرية التقليدية عن ارتقاء الاستعارة إلى لغة جديدة هو أنها تعتمد على التأويل الموضوعي للغة والصدق، وهو التأويل نفسه الذي تقدّمه نظرية الحس المشترك، التي تنظر إلى اللغة باعتبارها ألفاظًا تتفق حرفيًا مع العالم، وأن دورها الأول هو التعبير عن الحقائق القاعديّة بصدد العالم والتواصل عبرها، وأن ليس باستطاعة الاستعارات التعبير عن الحقائق؛ لأن اللغة الاستعاريّة منحرفة، والانحراف هنا يعني أنّك تقول شيئًا وتقصد شيئًا آخر، وهو ما ينافي الحقائق(٣).

---

(١) ينظر: واين س.بوث، النظر بجدية في تعليم البلاغة، ضمن كتاب: البلاغة وتحليل الخطاب: دراسات نظريّة وتطبيقيّة، ترجمة: معتز سلامة، طنطا: دار النابغة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م، ص١٨

(٢) جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص١٨٠

(٣) ينظر: نفسه، ص ١٨٠-١٨٢

بالإضافة إلى ذلك فإن الاستعارة في هذا التوجه مبنيّة على التشابهات؛ ويعني ذلك أنّ هناك تشابهات مسبقة موجودة بين ما يشير إليه اللفظ عادة، وبين ما يشير إليه عندما يستعمل استعمالًا استعاريًّا(١).

ولم تنأ البلاغة العربيّة كثيرًا عن هذا التصور فقد ارتبطت الاستعارة بالإبداع؛ حيث تتبع البلاغيون أنواعًا من المجاز وضمنها الاستعارة في نصوص لغوية عالية، مثل القرآن الكريم، والنصوص الشعريّة والأدبيّة، باعتبار المجاز بأنواعه مولّدًا للحسن في الكلام(٢)، وقد غلا بعض الباحثين في هذا الربط بين الاستعارة واللغة الأدبية إلى درجة أنه قد لا يؤمن بوجود علم البلاغة خارج نطاق العمل الأدبي(٣)! وقد يعود السبب في ذلك الربط إلى اقتران ظهور البلاغة بالبحث في إعجاز القرآن، وهو المستوى الأعلى من اللغة الذي عرفته البشريّة.

وتثبت الأغراض البلاغيّة للاستعارة التي وضعها البلاغيّون العرب القدامى، مثل: "شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده، والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه"(٤)، فكرة ربط الاستعارة بالمستوى الأدبي من اللغة؛ لأن ظهور هذه الأغراض في اللغة اليومية السهلة الواضحة ليس مباشرًا أو اعتياديًّا.

---

(١) ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد ، ص١٨٠

(٢) ينظر: وسيمة نجاح مصمودي، المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٧م، ص٢٥٣

(٣) ينظر: أحمد أعراب الطرايسي، المجاز والإبداع، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، ع٦، جامعة سيدي محمد بن عبدالله في فاس، ١٩٨٣م، ص ١٧٣-١٧٧

(٤) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفى٣٩٥هـ)، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٨م، ص٢٦٨

لذلك؛ فاللسانيات الإدراكيّة في ردة فعل معاكسة عُنيت عناية بالغة باللغة اليومية، ويفسّر جورج لايكوف ومارك جونسون النظرة المغايرة لتوجههم، وسبب عنايتهم باللغة اليوميّة بقولهما: "تمثل الاستعارة بالنسبة لعدد كبير من الناس أمرًا مرتبطًا بالخيال الشعري والزخرف البلاغي، إنها تتعلق، في نظرهم، بالاستعمالات اللغوية غير العادية، وليس بالاستعمالات العاديّة. علاوة على ذلك، يعتقد الناس أنّ الاستعارة خاصّيّة لغويّة تنصب على الألفاظ وليس على التفكير أو الأنشطة"(١)؛ لذلك، فاللغة اليوميّة مرشحة لأن تكون الندّ للغة الأدبية؛ لكونها تعتمد على التأويل الواقعي المجسّد الذي تتخذه اللسانيات الإدراكيّة، الذي يعود لفكرة أساسيّة مفادها أنّ الاستعارة تتعلق بالألفاظ، وليس بالفكر(٢)، وتكون اللغة اليوميّة بذلك مرشّحًا مثاليًا لإثبات وجود الاستعارة في الفكر عامّة، وفي الاستعمالات العاديّة للغة.

وبالتالي يمكن القول: إن اللسانيات الإدراكيّة تنبّهت إلى وجود الاستعارة في نوعين من الخطابات، هما:

- الخطاب الإبداعي.
- اللغة اليوميّة.

ومن اللافت للنظر أنّ اللغة العلميّة في مقابل اللغة الأدبيّة، وهي تلك اللغة المستخدمة في وصف العلوم، قد أُقصيت من هذا التمييز، خصوصًا في البلاغة التقليدية الغربيّة؛ والسبب في ذلك هو أنّها تتكئ على وجهات نظر قديمة في الفلسفة تخص طبيعة الاستعارة؛ مفادها أنه لا توجد تصورات استعاريّة؛ فالتصورات ينبغي أن توافق العالم بدقة، وأن ما يوجد لا يعدو

(١) جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص ٢١

(٢) ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص ١٨٠-١٨٢

كونه استعمالات استعاريّة للغة، وهذه الاستعمالات إما حرفيّة بصورة غير مباشرة؛ لأن معناها ينبغي إرجاعه إلى تصورات حرفيّة، أو أنها توهمات خالية من المعنى، فهي لا تعبر عن أفكار حرفيّة، وبذلك هي لا تعدو كونها تحليقات خيال. فالاستعارة بهذه الرؤية تُفقد المعنى الاستقرار، وهي تعد بذلك تعطيلًا للفكر العقلي(١).

فاللغة العلميّة في كثير من المجالات، قد اتخذت موقفًا حادًّا من الاستعارة بصفتها عنصرًا جماليًّا زخرفيًّا، لا يرتقي إلى لغة التخاطب العلمي التي يجب أن تتسم بالصرامة العلمية والمباشرة في التعبير، وحتى ممن استخدمها في الوصف العلميّ عدّها ترفًا فنيًّا يقصد به التوضيح العمليّ، مع أن الاستعارة هنا حسب اللسانيات الإدراكيّة "أداة برهنة لا مجال لتفاديها"(٢).

أما فيما يخص اللسانيات الإدراكيّة فالأمر ليس إبعادًا تامّا، فقد عنيت بهذه اللغة ضمن إطار أكبر هو اللغة بشكل عام؛ فهي تعتمد على عدم الفصل بين مستويات اللغة عند الحديث عن التصورات التي هي في الفكر عامّة. وكانت عنايتها باللغة اليوميّة خاصّة؛ لأن اللغة اليوميّة تشمل المساحة الأكبر من الاستخدام البشري، وبالتالي تأخذ حيّزًا بالغًا من الفكر الذي هو مدار درسها، ومقر الاستعارة، وفي هذه اللغة "تبسط الاستعارة سلطتها شبه المطلقة"(٣)، ينضاف إلى ذلك أنّ العناية باللغة اليوميّة جاءت كرد فعل على

(١) ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد ، ص١٨٤

(٢) محمد الولي، الاستعارة في الخطاب اليومي والعلمي والسياسي، مجلة علامات، ع٤٣، ٢٠١٥م، ص[٥-٢٢]، ص ٦

(٣) نفسه، ص ١٠

من بالغ في ترسيم الاستعارة في اللغة الأدبية؛ لأن اللغة اليوميّة الوجه الآخر البعيد عن الأدب في تصورهم.

هذا الإقصاء ليس إقصاءً فعليّا، وإنما كانت اللغة اليوميّة مثالا على أنواع شتى من الخطابات التي يمكن أن تظهر فيها الاستعارة، فـ"ليست الاستعارة حدثًا عرضيّا في الممارسة اللغويّة، مقصورة على الموهوبين من الشعراء والمبدعين الذين يتبارون في حلباتها. إنها من العناصر المكونة الأساسيّة للغة"(١)؛ ولإثبات ذلك، فقد دأب عدد من الباحثين على دراسة الاستعارة في شتى أنواع المجالات والعلوم، في العلوم الإنسانيّة والتجريبيّة، وفي الفنون اللفظيّة، وفي خطابات الإشهار والسياسة والوعظ الديني؛ وخرجوا إلى أنّ الاستعارة في تلك الخطابات لا تختلف من حيث بنيتها عن الاستعارات التي يتوسل بها الشعراء في قصائدهم(٢).

يمكن القول بأنه مع الاتجاه الإدراكي تجاوزت الاستعارة المفهوم القديم، الذي يتمثل في انتقال النمط اللغوي مجازيًّا من المعنى الحرفي إلى معنى آخر لا يساوي مجموع دلالاته المعجمية، إلى مفهوم جديد صارت فيه الاستعارة عملية إدراكية كامنة في الذهن، ترسي أنظمتنا التصورية، وتحكم تجربتنا الحياتية(٣). فالطابع الاستعاري للفكر الفلسفي ينسحب على الفكر البشري عامة، وعلى العلم خاصة، فالاستعارة التصوريّة هي التي تجعل أغلب الفكر ممكنًا؛ فهي ليست وسيلة لفهم الفكر فحسب، بل إنها وسيلة

(١) الاستعارة في الخطاب اليومي والعلمي والسياسي ، ص ٥

(٢) ينظر: نفسه، ص٥-٨

(٣) ينظر: يحيى عبابنة، مقدمة في اللسانيات الإدراكية: تأملات في النظرية اللغوية الحديثة، إربد: ركاز للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م، ص١٤٤

فعليّة نتمكن بواسطتها من إضفاء المعنى على تجربتنا، فهي بذلك إحدى أعظم مواهبنا الفكريّة(١).

وأصبحت اللغة بهذا المفهوم الجديد بطبيعتها استعاريّة؛ وأصبحت الاستعارة آليّة تؤسس النشاط اللغوي، ويصدق هذا التجديد حتى على المواضعات الجديدة في اللغة؛ إذ إنها تولد بقصد تحديد الثراء الاستعاري وتنظيمه، وأصبح النص يمثل استعارة تصوّريّة كبرى مسكونة بقصد الدلالة، وهو قصد تصوّريّ ذهنيّ(٢).

استنادًا إلى ما سبق يمكن أن يصدق على الخطاب العلمي أنه خطاب يتوسل بالاستعارة بشكل مكثف(٣)؛ ويعود السبب في ذلك إلى أنه خطاب حجاجيّ بالدرجة الأولى، فهو خطاب يهدف إلى التأثير على الآخر المتلقي، وتخدم الاستعارة هذا الهدف من وجهين:

- إنها أولا وسيلة للبرهنة ولتوصيل الفكرة، وأنها مظهر من مظاهر تقوية هذا الخطاب وتدعيمه؛ فهي تمثل وسيطًا مهمًّا بين الذهن البشريّ وما يحيط به، وبها يفسر الملتبس والمبهم، وتساعده على التعبير عن إمكاناته في النظر إلى الأشياء من زاوية غير مسبوقة تساعده على ابتداع الترابطات(٤)، وبذلك تكون الاستعارة مصدرًا من المصادر المهمة في بناء المعرفة والإدراك الإنساني(٥).

---

(١) ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الفلسفة في الجسد، ص١٩٢

(٢) ينظر: عبدالرحمن مجيد محمود، اللسانيات المعرفيّة: دراسة مقاربة للمنظور اللّسانيّ الحديث والنّحو العربيّ، عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠٢١م، ص١٤٩

(٣) ينظر: محمد الولي، الاستعارة في الخطاب اليومي والعلمي والسياسي، ص٨

(٤) ينظر: عبدالإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربيّة: مقاربة معرفيّة، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ضمن سلسلة المعرفة اللسانيّة أبحاث ونماذج، إشراف عبدالقادر الفاسي الفهري، ٢٠٠١م، ص٥٧

(٥) ينظر: إبراهيم التركي، دراسات في البلاغة الإدراكيّة، ص ٦٤

– إن الاستعارة ليست فقط مكمنًا للتأثير، وإنما تمثل رافدًا من روافد استمراره من حيث علاقتها بالثقافة؛ فـ"الفكرة الاستعاريّة قد تكون واحدة من تلك الأفكار الضالعة في تشكيل الثقافة، أو ناتجًا لمفاهيم تلك الثقافة، وهو ما يُسهم بلا جدال في ترجمة السلوك الثقافيّ وإعادة إنتاجه"(١).

وقد كان تأثير الاستعارة التصوريّة على الحجة مشغلًا عند بعض منظري الحجاج؛ إذ عُدّت ركيزة للحجة ودعامة لها؛ فلا تستقيم الحجة ولا يتضح مغزاها إلا إذا قرنت بالاستعارة والتمثيل، وقد نُظر إليها بوصفها الصورة البلاغيّة الأكثر تأثيرًا في نفس المخاطب أو المتلقي(٢). وهو ما ينطبق على تأثير الاستعارة على الخطاب العلمي والحجاجيّ، لكن ماذا عن الوجه الآخر من المعادلة؟ وهو تأثير الخطاب العلميّ على تصوّر الاستعارة في الذهن بافتراض أن الحقل الخطابي له تأثير في التصور أيضًا.

وبما أنّ التأثير مشغلٌ من مشاغل الدرس العلميّ، فإنّ التفاعل بين طرفين في الخطاب سيكون داعمًا قويّا في تشكيل هذا التأثير، ويعد التأدّب Politeness إحدى أبرز العناصر التفاعلية التي نادى مايرز Myers بضرورة التوقف عندها أثناء دراسة الخطاب العلميّ؛ لما له من دور بارز في تعزيز التفاعل الاجتماعيّ بين المؤلف والقارئ(٣).

---

(١) إبراهيم التركي، دراسات في البلاغة الإدراكيّة ، ص ٦٢

(٢) كريستيان سانتيبانييث، الاستعارة والحجاج: مكانة الاستعاررة التصوّريّة ووظيفتها في العمل الحجاجيّ، ترجمة مصطفى عاشق، مجلة في الترجمة، مج٥، ع١، جامعة باجي مختار عنابة، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة في الجزائر، ٢٠١٨م، ص[١٥٨-٢١٢]، ص ١٦٠ وما بعدها

(٣) ينظر: حاتم عبيد، الخطاب الجامعي: من منظور اللسانيات التفاعليّة، عمّان: دار كنوز المعرفة،٢٠٢١م، ص ٢٨

وينطلق ليتش Geoffrey Leech في مقاربته للتأدب من فكرة أن التأثير هو غاية كل سياق؛ حيث يرى أنّ كل سياق يوجّهه هدف تواصليّ معين، وأنّ الغاية من استعمال المتكلم اللّغة هو إحداث أثر في ذهن السامع(١)، وقد قُدّم التأدب في الدراسات اللسانيّة أولًا بصفته جزءًا من الاستراتيجيات التلميحيّة في الخطاب، وهي استراتيجيات تستخدم لدواع سياقيّة تجعل الكاتب يعدل عن استعمال الخطاب المباشر إلى خطاب غير مباشر؛ بدافع عوامل متعددة، مثل: السلطة، أو مراعاة التأدب، وغيرها(٢)، ثم اتخذ شكلًا نظريّا في اللسانيات التداوليّة في عدد من المقاربات التي قدّمته، ويُعرّف التأدب بأنّه مجموعة من الطرائق المتعارف عليها داخل جماعة لغويّة يتمثل دورها في الحفاظ على قدر من الانسجام في أثناء التفاعل بين المتكلميّن برغم ما يترتّب على كل لقاء أو احتكاك من أخطار(٣).

إن التأدب صبغة تميز الخطاب العلميّ، حيث يرى مايرز أنّ الباحث في سياق التواصل العلميّ يعرض أفكارًا، ويعبّر عن افتراضات، ويضع مزاعم، وفي أثناء هذا كله يعارض أفكارًا سابقة، ونظريّات سائدة، وكل من هذين العملين من صنف الأعمال التي يحملهما القارئ محمل السلوك الذي لا يخلو من مجازفة، ويكونان بذلك من صنف الأعمال التي تهدد الوجه حسب نظريّة التأدب(٤)، وهذا كله يرجع إلى الطبيعة التواصليّة في الخطاب العلميّ؛ حيث تُبنى لبناته على لبنات أخرى سابقة أو على أنقاضها.

---

(١) ينظر: حاتم عبيد، نظرية التأدب في اللسانيات التداوليّة، مجلة عالم الفكر، مـج٤٣، ع١، يوليو ٢٠١٤م، [ص١١٣-١٥٠]، ص١٢٣

(٢) ينظر: عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويّة تداوليّة، ج٢، ط٢، عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٥م، ص ١٣٦

(3) Catherine Kerbart- Orecchionni, Le discourse en interaction, paris: Armand Colin, 2005, p189

(٤) ينظر: حاتم عبيد، الخطاب الجامعي: من منظور اللسانيات التفاعليّة، ص ٢٨

والأمر نفسه في الجدل، حيث يتواجه الخصمان، ويعبّر كل منهما عن رأيه، وفي ذات الوقت يعارض رأي الآخر، وهذا ما يجعل كل ما يقومان به أعمالًا تهدد ماء الوجه حسب مباحث التأدب، وإثبات الرأي ومعارضة الرأي الآخر هنا معلنة غير خفيّة مما يجعلها أكثر خطورة.

والدرس النحويّ بصفته خطابًا علميًّا نشأ في أحضان توجّهات دينيّة في المقام الأول قوامها حفظ لغة القرآن من اللحن، قد اصطبغ بهذه الاستراتيجيّة الخطابيّة من وجهين: من جهة أنه خطاب علميّ، ومن جهة أن خطاب جدليّ.

وإذا ما نظرنا إلى الأعمال اللغويّة التي تتطلب -حسب ليتش- قدرًا من الاحترام المتبادل بين المتكلمين، يحافظ على المحادثة ويحول دون تحوّلها إلى مواجهة تتسم بالصدام والتوتر، نجد أنّ هذين العملين الذين اختارهما ليتش لا يكاد يخلو منهما الجدل في الدرس النحوي، وهما[1]:

- الأعمال التنافسيّة، وفيها يكون التنافس واضحًا بين مقصد العمل في حدّ ذاته، والمقصد الاجتماعيّ، ومنها الأمر، والسؤال، والطلب؛ فتتطلب تبعًا لذلك أداء سلبيًّا للتخفيف من حدّة الخلاف في المنافسة الموجودة بين ما ينشد المتكلم تحقيقه، وما يُعدّ من الطرق المحسنة للقول.

- والأعمال البهيجة، مثل العرض، والاستدعاء، والتحيّة، وغيرها، وهنا يكون التأدب الإيجابيّ مطلوبًا لتعزيز هذه الأعمال التي يتطابق مقصدها والمقصد الاجتماعيّ.

(١) ينظر: حاتم عبيد، نظرية التأدب في اللسانيات التداوليّة، مجلة عالم الفكر، مج٤٣، ع١، يوليو ٢٠١٤م، ص[١١٣-١٥٠]، ص١٢٧

من ناحية الأعمال التنافسيّة فلا يخفى أنّ الدرس النحويّ،كما سبق، من ناحية اجتماعيّة بما فيه من تطور شهد تنافسًا عاليًا بين العلماء، وهو تنافس يصل إلى مجالس الحكّام والخلفاء؛ حيث أجزلوا العطاء للبارعين في النحو، وأججّوا روح التنافس بين العلماء، ومن ناحية لغويّة فقد قامت كثير من جدالات النحويين على صيغة الأمر، والسؤال، والطلب، إلى درجة أنّها خلقت شكلًا واضحًا للجدل النحوي عُرف به في المجالس النحويّة، وفي غيرها من أشكال الجدل.

والأمر نفسه فيما سُمّي بالأعمال البهيجة، فالجدل عامّة، والجدل النحوي خاصّة، قائم على العرض، والاستدعاء، فكثيرًا ما تُعرض القضيّة المُشكلة، أو الرأي، أو الرأي المضاد، وكثيرًا ما يُستدعى الخصم للمناورة، سواء أكان استدعاء مباشرًا أم افتراضيًّا.

أما بقيّة الأعمال فقد اختار ليتش إقصاءها، وهي: الأعمال التعاونيّة، والأعمال التصادميّة؛ بحجة أنّ هذه الأعمال بما فيها من إخبار، وإعلام، واتّهام، وتهديد، لا ينفع التأدب في مقاماتها؛ حيث إن الهدف الذي يرتبط بالعمل لا يولي اهتمامًا للمقاصد الاجتماعيّة في الأعمال التعاونية، ويعدّ الحديث عن التأدب في الأعمال التصادميّة غير وارد أيضًا؛ لأن القصد منها يتعارض مع التأدب(١).

ويبدو أنّ مدار هذا الإقصاء عند ليتش هو ربط هذه الأعمال عنده بالمقاصد الاجتماعيّة، وهو إقصاء غير دقيق؛ فالأمر ليس كذلك دائمًا؛ فحتى في أكثر اللقاءات صداميّة قد يكون هناك مجازفات محفوفة بالسياق تتطلب من المتكلم قدرًا من التأدب في حواره، سواء أكانت تلك المجازفات قانونيّة،

(١) ينظر: حاتم عبيد، نظرية التأدب في اللسانيات التداوليّة.

أو جنائيّة، أو حتى مقاميّة، وحتى في مقامات الإبلاغ والإعلام لابد أن يكون هناك قدرٌ من التلطف يؤسس لقبول الكلام من قبل المستمعين.

ففي سياق الجدل على سبيل المثال؛ قد يكون هناك اتهامًا بعدم نضج الفكرة، أو تقريعًا لضعف الحجة، أو حتى إعلانًا بالظفر، أو إرشادًا لطريق الفكرة المنتقاة، ورغم ذلك؛ فإن أنواعًا كثيرة من الجدل، ومنها الجدل الواقع في الدرس النحوي، تتطلب قدرًا كبيرًا من استراتيجيات التأدب.

لقد درس اللسانيّون تأثير التأدب في عدد من مستويات اللغة، مثل: المستوى الخطابيّ، والمستوى النحوي، والمستوى الاجتماعيّ، ولكن ماذا عن تأثير التأدب في التصورات الاستعاريّة؟ لنأخذ مثلا تصورًا واسعًا لمشغل هذا البحث وهو (الجدل)، وهو تصور: الجدل حرب؛ حيث توصل جورج لايكوف ومارك جونسون لهذا التصور من خلال عدد من الاستعارات التي تؤسس له، مثل:

- أصابت انتقاداته الهدف.
- لقد هاجم كل نقاط القوة في استدلالي.
- لم أنتصر عليه يومًا في جدال.

وبيّنا أنّ جزءًا كبيرًا من الأشياء التي نقوم بها حين نجادل يُبْنِيْنُهَا تصور الحرب؛ وإذا كنّا لا نجد معركة ماديّة، فإننا نجد معركة كلاميّة، وبنية الجدال بما تحويه من: هجوم، ودفاع، وهجوم مضاد، تعكس ذلك[1].

وقد ذهب لايكوف وجونسون إلى أنّه حتى في الحالات الأكثر مثاليّة، فإنّ الجدل العقليّ يُدرك ويُنفّذ بواسطة الحرب؛ لأنه دائمًا هناك مساحة نغزوها أو ندافع عنها، وأمامنا عدو نحاول تحجيمه أو تقويض موقفه،

(١) ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص٢٢

وعندنا قضيّة نريد أن نربحها[١]. مع ذلك يُصرحان من جهة أخرى بأنّ الجدل في بعض الأوساط التي تتطلب التأدّب، مثل: الأكاديميّة، والقانونيّة، والدبلوماسيّة، والدينيّة، والصحفيّة، ينتهج صيغة أسمى؛ لأنه في هذه الأوساط تكون كل الوسائل التكتيكيّة محرّمة، وأن الوسائل التكتيكيّة الوحيدة المسموح بها، هي إقامة مقدمات منطقيّة، وسرد براهين تدعم صحة ما نذهب إليه، ورسم استنتاجات منطقيّة[٢].

وذات التضارب موجود عند سويلز الذي أسّس لفكرة أثر الجماعة الخطابيّة **discourse community** في التأدب في الخطاب؛ فهو يرى أنّ للفكرة في الكتابة الأكاديمية والأوساط العلميّة بُعْدًا اجتماعيًّا وتفاعليًّا لا يمكن غض الطرف عنه؛ فالفكرة مهما كانت جديدة وطريفة، فلن تجد سبيلها إلى القبول من قبل الجماعة الخطابيّة إلّا إذا استعان الباحث في تقديمها بقدر من البلاغة التي تتضمن استراتيجيات التأدّب، لكنه في ذات الوقت تفطن إلى أنّ الادّعاء في العلوم والمعارف عمل يستبطن صِراعًا؛ فالعالم لن يُقيم ادّعاء دون أن ينقض ادّعاءات الآخرين، ويبين معالم النقص فيها، وإلا لن تكون هناك قيمة تُذكر لهذا الادّعاء[٣]!

يتضح من ذلك أنّ هناك طريقين لاستنتاج أثر الخطاب العلميّ في التصورات الاستعاريّة:

---

(١) ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسون ، ص٨٣

(٢) ينظر: نفسه، ص٨٢-٨٣

(3) John m. Swales, English in academic and research setting, Cambridge: Cambridge university Press, 1990, p190

- الطريق الأول هو أنّ للتأدب في الخطاب العملي أثرًا في التصورات الذهنية، وأن اختلاف السيّاق سيؤثر قطعًا في تشكيل التجربة التي تؤثر على تصوراتنا في الذهن.

- الطريق الثاني يتّخذ منحنى مغايرًا؛ فليس للتأدب في الخطاب العلميّ أثرٌ في صناعة التصور، وأنّ الغلبة للمشتركات الإدراكيّة التي تقرر سلفًا كيف سيكون تصورنا للمفاهيم التصوريّة.

وقد تكون هناك منطقة بين هذين الطريقين؛ وذلك حين يكون الأثر موجودًا لكنه غير مهيمن؛ بحيث يسمح بظهور بعض التصورات الكونيّة. ويمكن من زاوية أخرى أن يكون تأثير باقي عناصر السياق هو ما يعطي الغلبة لأي من الاستنتاجين.

تأسيسًا على ذلك يمكن أن أخلص إلى أنّ أثر الحقل العلمي على التصور من العناصر غير المتفق عليها؛ فقد تغلب كونيّة التصور فتنتج لنا تصورات في أوساط وخطابات لا تتناسب معها، وقد يكون أثر الحقل العلميّ خلّاقا لتصورات جديدة تناسب قيمه وتوجهاته، لكن في كل الأحوال يظلّ الحقل العلميّ الذي ينتمي له الخطاب عنصرًا مؤثرًا يجب الانتباه له عند دراسة التصورات الاستعاريّة، وكما أشار صالح البوعمراني؛ فإنّ دراسة الاستعارة في الخطاب بمعزل عن استراتيجيات الخطاب الأخرى لا يمكن أن تؤدّي إلى حقيقة القوة الإقناعيّة والتأثيريّة، وأن التفاعل بين استراتيجيات الخطاب المختلفة هو الذي يلبس الخطاب قوّته الإقناعيّة[1].

(١) محمد الصّالح البوعمراني، الاستعارات التصوريّة وتحليل الخطاب السياسيّ، عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٥م، ص٦٩

ثالثًا: شكل الجدل في الخطاب النحوي:

يمكن القول إجمالًا بأن العنصرين السابقين من أشكال السياق قد يكونان أقل تأثيرًا في درجة الحسم في نوع التأثير الذي قد يصنعه كل منهما في رسم تصور الجدل؛ لأنهما يقودان إلى نوعين من التأثير متناقضين؛ فسياق العصر يحمل معه حركة تنافسيّة تتطلب أحيانًا روح الصراع، وفي ذات الوقت تقع هذه الحركة داخل نطاق سياسيّ يكتنفه الحذر والحيطة. والأمر نفسه في سياق الخطاب النحوي العلميّ، وتأثير الجماعة الخطابيّة الذي يفرض التأدب؛ والذي لا يمكن الجزم معه بوجود تأثير هذا التأدب أو عدمه قبل فحص المدونة.

لقد عُني اللسانيون بعناصر متعددة من السياق؛ منها ما يتّصل بالمرسِل وهو المتكلم؛ أي الذات المحوريّة في إنتاج الخطاب، ويشمل هذا العنصر معتقدات المتكلم وأهدافه التي يروم تحقيقها في الخطاب الذي يُنتجه، ومنها ما يتّصل بالمرسَل إليه وهو المتلقّي أو الطرف الآخر الذي يُوجّه له الخطاب قصدًا، ومدى تأثيره في إنتاج الخطاب من خلال حضوره عينيًّا أو ذهنيًّا عند المخاطب، وما يؤديّه من دور في حركيّة الخطاب، وعنصر ثالث يتّصل بالعناصر المشتركة بين المرسِل والمرسَل إليه، فهناك العلاقة بينهما وهناك المعرفة المشتركة بينهما، التي تشمل المعرفة بالعالم المحيط بالخطاب، والمعرفة باللغة ونظامها. وقد دُرست هذه العناصر بصفتها مؤثرة على المستوى التداوليّ؛ فهي تحدد مثلًا استراتيجية الخطاب، أو تتحكم في طريقة سيره، أو حتى في بنائه وتأويله(١). ويفترض هذا البحث أنّ تأثيرها يمتد إدراكيًّا، وأنّها من العناصر المؤثرة في تشكيل التصورات، خصوصًا في الجدل الذي يتطلّب طرفين يؤدّيانه، ويتفاعلان في دائرته.

من هذا المنطلق سيكون الحديث في هذا الجزء عن سياق جديد قد يكون مؤثرًا في تشكيل تصوّر الجدل، وهو شكل الجدل؛ والمقصود بشكل الجدل هو الطريقة التي وُجد بها داخل الدرس النحوي، وبشكل أكثر عموميّة فقد مرّ سابقًا أن الحجاج في الدرس النحوي حجاج جدلي، لاعتبارات كثيرة أبرزها:

---

(١) ينظر: عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويّة تداوليّة، ج١، ص٨٢-٨٧

-أن الغاية الإقناعيّة في الحجاج الجدليّ تستهدف التأثير العقليّ بشكل أوليّ، ولا تستهدف إرضاء الجماهير، أي أنّ هدف الحجاج الجدليّ هدفٌ نبيلٌ مبنيّ على الوصول إلى الحقيقة، حتى وإن لم يصدّق بها الجمهور؛ ولذلك أُلصقت به تهمة التبكيت، وإرغام الخصم.

-يقوم الحجاج الجدلي بين طرفين اثنين متكافئين(١)، الطرف الأول هو الذي يُنشئ الحجاج ويبدأ بالسؤال، والطرف الثاني يُجيبه، أو يردّ سؤاله بحجة أو بسؤال آخر، وهكذا يدور الخطاب بشكل حواريّ بين هذين الطرفين. بينما في أنواع أخرى من الحجاج؛ قد لا يكون الحجاج بين طرفين فحسب، فقد يكون بين خطيب مؤثر مسيطر، وجمهور متلقٍ ليس له أي فعاليّة في إجراء الخطاب.

-يتميز الحجاج الجدليّ بطبيعة خلافيّة في موضوعاته؛ وذلك نظرًا لهيكلة بنائه التي تقع بين شخصين متحاورين؛ حيث "لا قيمة [في هذا النوع من الحجاج] إلا لطبيعة التفكير، ولا قصد إلّا إلى إظهار التناقض في سياق المناظرة بين خصمين معترضين وأطروحات متعارضة"(٢)، خلافًا للحجاج الخطابي الذي يعول كثيرًا على سلطة القائل، وفضائله، ومدى انفعال الجمهور(٣).

ومن البيّن من هذا أن هذا الشكل الجدليّ للحجاج بمقوماته المختلفة سيساهم بصنع تصور للجدل يختلف عن الحجاج الخطابيّ الذي ينبني على مخاطبة مشاعر الجمهور وانفعالاته.

ومن زاوية أخرى يمكن النظر إلى الجدل داخل الدرس النحوي من حيث عنصريّ السياق: المرسل، والمرسل إليه. وتحديدًا المرسل إليه؛ لأنه قد يكون موجودًا في السياق حاضرًا أمام المرسل وهو يحادثه، كما هو الحال في مجالس العلماء، وقد يكون غائبًا غير موجود، فيكون حضوره بالتالي افتراضيًّا في ذهن المرسِل فقط. ويمكن تأسيسًا على ذلك تصنيف الجدل في الدرس النحوي إلى نوعين:

---

(١) ينظر: عبدالله البهلول، الحجاج الجدلي: خصائصه الفنية وتشكّلاته الأجناسيّة، عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٦م، ص٩٠-٩١

(٢) نفسه، ص٨٤

(٣) نفسه.

-الأول: الجدل ذو الطرفين، وهو الجدل الذي يكون فيه طرفا الجدل حاضرين أو معلومين، ويتم بطريقة شفهيّة غالبًا، ويمكن أن يكون يُرصد مكتوبًا فيما بعد.

-الثاني: الجدل ذو الطرف الواحد، وهو الجدل الذي يكون فيه المُرسِل مسيطرًا على الخطاب وظاهرًا، ويكون الطرف الثاني المُوجه له الخطاب غائبًا وحضوره يقتصر على طريقة إنشاء الطرف الأول له.

ويمكن التمثيل للنوع الأول بذلك النوع من الجدل الذي جُمعت فيه المجالس النّحويّة؛ حيث يكون هناك طرفان متحاوران في قضيّة ما، ويختلفان في مسألة محدّدة، وهي مجالس فكر وعلم يُقصد من إقامتها الارتقاء بالعلم، والوصول إلى الحقيقة في مسائله، وهي تختلف شكلًا ومضمونًا عن مجالس الحكم، والسياسة، والمديح، والشكوى، التي كانت شائعة في نفس الزمن الذي شاعت فيه مجالس العلم والأدب.

وغالبًا ما يكون طريق هذا النوع من الجدل: السؤال، وقد تعددت مواقعه وأسبابه، فقد يقع مباشرة بين العلماء أنفسهم بأن يذهب عالم إلى آخر ويسأله مباشرة، ويُفتح من هذا السؤال طريقٌ للأخذ والردّ، مثل المجلس الذي وقع بين عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء حيث "جاء عيسى بن عمر إلى أبي عمرو بن العلاء...فقال: يا أباعمرو، ما شيءٌ بلغني أنك تجيزه؟ قال: وما هو؟ قال:بلغني أنك تجيز: (ليس الطيب إلا المسك) بالرفع..."[(١)]. وقد يقع في مجالس الخلفاء بين العلماء؛ إذ يقبلون على بعضهم، ويتحاورون ويتساءلون، وحتى أنه أحيانًا يُتعمد الجمع بينهم لما عُرف عنهم من تسابق وتنافس في سبيل العلم؛ مثل ما حدث بين سيبويه والأحمر؛ إذ يذكر الفراء أنّ سيبويه قدم "على البرامكة، فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائي، فجعل لذلك يوما، فلما حضر تقدمت والأحمر فدخلنا،

(١) أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء، ط٣، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م، ص ٣

فإذا بمثالٍ في صدر المجلس، فقعد عليه يحيى، وقعد إلى جانب المثال جعفرٌ والفضل ومن حضر بحضورهم، وحضر سيبويه فأقبل عليه الأحمر فسأله عن مسألةٍ أجاب فيها سيبويه، فقال له:أخطأت ثم سأله عن ثانية ..."[١]، وقد يقع في أي مناسبة يجتمع فيها عالمان.

وهناك طريق آخر هو النقد أو التصحيح، فقد يُعرض لعالم من العلماء مسألة فيها آراء، أو يُقرأ عليه أو يُنشد أمامه، أو حتى يسمع صدفة أخطاء لغويّة أو نحّويّة، فيكون ذلك بابًا للجدل؛ فقد كان لدى العلماء في ذلك العصر وما قبله روحٌ علميّة تجعل إحساسهم بالمسؤولية تجاه العلم عالية، فلا يدّخرون جهدًا للارتقاء به، والسعي لنشره وتقويمه.

أما النوع الثاني من الجدل فقد سمّاه لايكوف وجونسون بالجدل ذي الطرف الواحد، وقيّداه بالخطاب المكتوب؛ إذ إنّ "الخطاب المكتوب لا يسمح بقيام حوار له عناصر الجدالات ذات الطرفين"[٢]، وقد وضّحا أهمّ مزيّة لهذا النوع من الجدل بأن المؤلّف فيه "لا يواجه المؤلف غريما حقيقا، بل مجموعة من الغرماء المفترضين، أو مجموعة من الغرماء الحقيقين غير الحاضرين للدفاع عن أنفسهم، أو للقيام بمجهود مضاد"[٣]. ويكاد يغلب على هذا النوع من الجدل استراتيجية السؤال والجواب التي تبدأ بصيغة أمر لعرض المسألة مثل: "اعلم أنّ.."[٤]، أو صيغة تأكيد بعد عرض المسألة بشكل مبدئيّ، مثل: "فاعرف ذلك"[٥]، و"هذا واضح"[٦]، ثم تبدأ بعد ذلك سلسلة السؤال والجواب بين المؤلف والمحاور الافتراضيّ التي تتخذ

---

(١) أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء ، ص ٩

(٢) جورج لايكوف، الاستعارات التي نحيا بها، ص ١٠٣

(٣) نفسه، ص ١٠٣

(٤) أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م، ج١، ص ١٠٠، ص ٦٤، ص ٨٣، ص١١٠، ص ١٤٤

(٥) نفسه، ص ٤٦، ١١١

(٦) نفسه، ص ٩٠، ١٠٣، ١١٠

غالبًا صيغة: "فإن قلت:..."، "قيل: ..."، مثل: : "فإن قلت: فقد نجد أيضًا في علل الفقه ما يضح أمره، وتعرف علته... فلم جعلت علل الفقه أخفض رتبة من علل النحو؟ "(١)، و"قيل له: ما كانت هذه حاله من علل الفقه فأمر لم يستفد من طريق الفقه، ولا يخص حديث الفرض والشرع، بل هو قائم في النفوس قبل ورود الشريعة به..."(٢).

وغالبًا ما يتبع قولهم (فإن قيل) أسئلة تبدأ بـــ(لِمَ)، و(لماذا)، و(فيمِ)، و(فهلّا)، وغيرها من صيغ الاستفهام، ويلحظ أنّ هذه الأسئلة غالبًا هي أسئلة جدليّة حسب ما قرّره أبو نصر الفارابي(٣)، وهو مجايل للنحويين في هذا العصر، وذلك عندما حدّد استعمالين للسؤال الجدليّ فقال: " والسؤال الجدليّ يستعمل في المكانين؛ أحدهما: سؤالا يلتمَس به تسلم وضع يقصد السائل إبطاله والمجيب حفظه أو نصرته، والثاني سؤالا يلتمس به تسلم المقدمات التي يقصد بها السائل إبطال الوضع، وكلاهما عن غير جهل"(٤). ويعقّب عن جوهر صناعة الجدل بأنّ هدفه ليس تعليميًّا في المقام الأول، وأنّ إجاباته تدخل في نطاق الاحتمال لا اليقين، وأن صناعته تكمن في "القدرة على الفحص والتنقير وتعقّب ما يخطر بالبال، وكلّ ما يقوله قائل، أو يضعه واضع من الأشياء النظريّة والعلميّة"(٥)، وهذا التقصيّ والفحص ملاحظ -أيضًا- في هذا النوع من الجدل؛ خصوصًا أنّ

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، الخصائص ، ص ٥٠

(٢) نفسه، ص ٥٠ – ٥١

(٣) هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، المعروف بأبي نصر الفارابي، فيلسوف مسلم، ويعرف بالمعلم الثاني، وصاحب مؤلفات متعددة في المنطق والموسيقى وغيرها من العلوم، توفي سنة ٣٣٩هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٧٨م، ص ١٥٣.

(٤) أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، ط٢، تحقيق: محسن مهدي، بيروت: دار المشرق، ١٩٩٠م، ص ٢٠٧

(٥) نفسه، ص٢٠٨

بعض المسائل تطول لصفحات كثيرة، ويستقصي فيها النّحويّ كل ما يمكن ضمّه تحت هذه المسألة(١).

ومن المهم في هذا النوع من الجدل الإشارة إلى مسألة مهمّة في غياب الطرف الافتراضي؛ حيث إنّ الطرف الافتراضي ليس غائبًا تمامًا، وإلّا لن يُوجد جدل! هو موجود في ذهن المؤلف، وفعّال أيضًا، فهو يعترض، ويُخطّئ، ويتحايل على المؤلف أحيانًا، ويسأله، ويأتي بأمثله تعضد اعتراضه، إلى غير ذلك من أنواع التفاعل، لكن مع ذلك يعتمد وُجوده على وجود المؤلف.

ومما يذكر في هذا الصدد أنّ الطرف الأقوى والسيطرة التامّة تعود إلى منشئ الخطاب، فهو من ناحية لن يجد مقاومة أو صراعًا أو تحديّا حقيقيًّا مثل ما يجد فيه مُنشئ الجدل في النوع الأول، وهو من ناحية أخرى يُخضع الطرف الثاني لما يريده في الخطاب، فإن أراده متوافقًا معه كان كذلك، وإن أراده معترضًا ليردّ عليه كان كذلك، وإن أراده مخطئًا ليصححه كان كما يريد أيضًا.

وهذا الأسلوب، وهو التحاور مع محاور افتراضيّ، بيّنٌ أصيلٌ في كتابات النحويين والفقهاء في هذا القرن وغيره، وإذا ما نظرنا إلى تأثير ذلك على بناء التصور الذهنيّ، فإن المجادِل في النوع الأول سيجد نفسه في موقف قد يضطر فيه للدفاع عن نفسه، أو إبراز حصافته، أو حفظ ماء وجهه. أما في النوع الثاني فلن يضطرّ المجادِل إلى مواقف كهذه، وإنما قد يضع نفسه في مواقف مشابهة لإبراز تمكنّه؛ وبالتالي لن يواجه المجادِل هنا غريمًا حقيقيًّا، وليس في الجدل ما يستدعي تحدّيه أو وضعه في موضع حرج؛ إذ إنّ الأمر كله تحت سيطرته، ومن بناء مخيلته.

في حال كهذه، يمكن التوصل إلى أنّ التصورات الخاصة بالجدل في النوع الأول ستتجه -غالبًا- إلى موقفٍ دفاعيّ يبني فيه طرفا الخطاب تصورات ذهنيّة قائمة على الصراع أو ما يشبهه، أما في النوع الثاني فستميل التصورات إلى

(١) يمكن التمثيل لذلك بباب: ذكر علل العربية أكلامية أم فقهية؟ ينظر: الخصائص، ج١، ص ٤٨-٩٦

كونها بعيدة عن الصراع؛ وهو ما يُرجح أن دور السياق ممتد في تشكيل التصور، ويرجّح -أيضًا- أن تصوّر الجدل تحديدًا يميل إلى الاختلافات الإدراكيّة أكثر من المشتركات الإدراكيّة.

وعند التأمل في مدونة تمثّل النوع الأول من الجدل؛ مثل: كتاب المجالس للزجّاجي؛ يتّضح أن تصورات الجدل قد ارتبطت فعلًا بالقوة وتأسيس الصراع، وانساقت إلى تصور كبير واحد هو: (الجدل حرب)، ومن شواهد ذلك في المدونة:

م	التحققات اللغوية	التصور
١.	"قال: قال الفراء: لم نر مثل الكسائي ولا نرى مثله أبدا. كنا نظن إذا سألناه عن التفسير أنه لا يجيب فيه الجواب الثاقب، فإذا سألنه عنه أقبل يرمينا بالشهبان"(١).	الجدل رميٌ.
٢.	"...ولم يزل الأصمعي يحاجه حتى قهره"(٢).	الجدل غَلَبة.
٣.	"...أخبرني بعض أصحابنا أن السبب في طعن ابن الأعرابي على الأصمعي وقدحه فيه..."(٣).	الجدل قتل.
٤.	"تعال أنت يا يحيى، وتعال أنت يا خلف -لخلفٍ الأحمر- اذهبا إلى أبي المهدي فلقناه الرفع فإنه لايرفع"(٤).	الجدل تلقين.
٥.	"فقال له أبو عمرو: نمت يا أبا عمر وأدلج الناس، ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب، ولا في الأرض تميمي إلا وهو يرفع"(٥).	الجدل منافسة.
٦.	"...فضجّ المفضل ورفع صوته وهو يصيح، فقال له الأصمعي: لو نفخت!"(١).	الجدل معركة.

(١) الزجّاجي، مجالس العلماء، ص ١٦٢

(٢) نفسه، ص ١٤٧

(٣) نفسه، ص ١٦

(٤) نفسه، ص٣

(٥) نفسه، ص٣

٧.	"...قال: فسكت منصورٌ منقطعا"(٢).	الجدل قطع.
٨.	"...فأجابه أبو توبة بجواب يشاكل ما وَهَمه"(٣).	الجدل خداع.
٩.	"فتهلل سرورا ثم قال: أغربت على الرجل محسنا. ثم رفع رأسه فقال: يا فضل. قال: لبيك يا أميري المؤمنين. قال: تحمل إلى منزله الساعة عشرة آلاف درهم..."(٤).	الجدل هجوم.
١٠.	"فقال: إنك قد استنبحت هذين الشيخين فهيء لهما أحجارك. فقال: هما يهباني لك يا أمير المؤمنين"(٥).	الجدل ضرب.
١١.	"...قال: يا أمير المؤمنين، نفست الخناق، وسهلت ميدان السباق"(٦).	الجدل منافسة.
١٢.	"كان يعقوب بن السكيت مقداما جسورا على العلماء، يتوردهم بالأشياء..."(٧).	المجادل محارب.
١٣.	"...فقال لي التوزي: يا غافل، أما تسمع الناس يقولون: أسألك الفردوس الأعلى. فقلت له: يا نائم، الأعلى ها هنا أفعل وليس بفعلي"(٨).	الجدل يقظة وانتباه.
١٤.	"...فلما قدم محمد بن يزيد بغداد قصدته يوما وأنا عندي أنه إن ناظرني قطعته لا أشك فيه"(٩).	الجدل غلبة.

(١) الزجّاجي، مجالس العلماء، ص ١٥

(٢) نفسه، ص٢١

(٣) نفسه، ص٢٩

(٤) نفسه، ص٣٢

(٥) نفسه، ص٣٣

(٦) نفسه، ص٣٣

(٧) نفسه، ص ٣٧

(٨) نفسه، ص ٤١

(٩) نفسه، ص ١٢٥

١٥.	"وقال أبو عمرو: ما ناظرني أحدٌ إلا غلبته وقطعته، إلا ابن أبي إسحاق، فإنه ناظرني في مجلس بلال بن أبي بردة في الهمز فقطعني، فجعلت إقبالي على الهمز حتى ما كنت دونه"(١).	الجدل غلبة.

أمّا في مدونة تمثّل النوع الثاني من الجدل؛ مثل كتاب الخصائص لابن جني؛ فيتّضح أن تصورات الجدل قد اتخذت منحى مغايرًا؛ فلم تعد الغلبة هنا لتصورات الحرب والصراع، وإنما ظهرت تصورات جديدة تؤطر هذا النوع من الجدل وتغلب فيه؛ هي تصورات: الجدل سفر، والجدل رؤية، ومن شواهدهما في المدونة:

م	التحققات اللغوية	التصور
١.	يقول ابن جني عن الاعتراضات التي واجهت كتابه: "حتى دعا ذلك أقواماً نزرت من معرفة حقائق هذا العلم حظوظهم، وتأخرت عن إدراكه أقدامهم، إلى الطعن عليه، والقدح في احتجاجاته وعلله"(٢).	الجدل طريق وعر.
٢.	يقول ابن جني مخاطبًا المحاور الافتراضي: "فهذه الطرائق التي نحن فيها حزنة المذاهب، والتورد لها وعر المسلك، ولا يجب مع هذا أن تستنكر، ولا تستبعد"(٣).	الجدل طريق وعر.
٣.	"وقد قال أبو بكر: " من عرف أنس، ومن جهل استوحش " وإذا قام الشاهد والدليل، وضح المنهج والسبيل"(٤).	الجدل طريق، والحجة دليل.
٤.	"ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع	الحجة دليل.

(١) الزجّاجي، مجالس العلماء، ، ص١٨٥

(٢) ابن جني، الخصائص، ج١، ص٣

(٣) نفسه، ص١١

(٤) نفسه، ص١٢

	الناس على أن يقولوا..."(١).	
٥.	"...ونحو ذلك من الأبيات، التي جئنا بها هناك وغيرها، مما يطول به الكتاب"(٢).	الجدل مسافة.
٦.	"فإن قلت: قدمت في أول كلامك أن .... فقد أراك انصرفت عما عقدته على نفسك..."(٣).	الجدل وُجهة.
٧.	"لكن قول الآخر... أدل شيء على أن هناك.."(٤).	الحجج علامات.
٨.	"هذا باب طويل جداً، وإنما أفضى بنا إليه ذرو من القول أحببنا استيفاءه تأنساً به، وليكون هذا الكتاب ذاهباً في جهات النظر..."(٥).	الجدل سفر.
٩.	"... ألا ترى إلى قول..."(٦).	الجدل رؤية.
١٠.	"والأمر في هذا أظهر، وشواهده أسير وأكثر"(٧).	الجدل رؤية.
١١.	"وهذا قول من الظهور على ما تراه. إلا أنني سألت يوماً بعض أهله..."(٨).	الحجة أمر واضح.
١٢.	"فهذا واضح كما تراه"(٩).	الحجة أمر واضح.

(١) ابن جني، الخصائص، ، ص١٨

(٢) نفسه، ص٢١

(٣) نفسه، ص٢٦

(٤) نفسه، ص٣١

(٥) نفسه، ص٣٢

(٦) نفسه، ص٣٨

(٧) نفسه، ص٤٤

(٨) نفسه، ص٤٦

(٩) نفسه، ص٥٥

١٣.	"وقد قال سيبويه: وليس شيء مما يضطرون إليه، إلا وهم يحاولون به وجهاً. وهذا أصل يدعو إلى البحث عن علل ما استكرهوا عليه، نعم ويأخذ بيدك إلى ما وراء ذلك، فتستضيء به وتستمد التنبه على الأسباب المطلوبات منه. ونحن نجيب عما مضى..."(١).	الحجة نور.
١٤.	"نعم، وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا"(٢).	الحجة البعيدة غير مرئيّة.

نخلص من هذا إلى أن تأثير طرفي الخطاب أمر مهم في دراسة الخطاب عامّة، وفي بناء التصورات الذهنيّة خاصّة، وأن دراسة التصورات الذهنية يجب ألّا تتم بمعزل عن الظروف التي خلقت تصوّرًا ما، وأن استجلاء التصور في ضوء السياقات التي أنتجته تُحجم من فكرة المشتركات الإدراكيّة.

نستنتج -أيضًا- أن النظر في السياقات لا يجب أن يكون محصورًا بعناصر السياق التي حدّدها علماء التداوليّة؛ مثل: المرسِل، والمرسَل إليه، والعلاقة بينهما، والمعرفة المشتركة(٣)، وأن السياق يجب أن يكون منفتحًا على كل الملابسات المتصلة بالخطاب؛ بما فيها: شكل الخطاب، وطريقة بنائه، وحضور أطرافه فعليًّا أو غياب أحد الأطراف.

(١) نفسه، ص٥٤

(٢) نفسه، ص ٦٦

(٣) ينظر: عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويّة تداوليّة، ج١، ص٨٢- ٨٨

الخاتمة:

استنادًا على ماسبق، نجد أن السياق من العوامل المهمّة في بناء التصورات الذهنيّة، وأنّ السياقات التي أحاطت بتصور (الجدل) في الدرس النحوي كان لها تأثير متباين في خلق هذه التصورات؛ فمثلًا لقد حدّدت السياقات المتصلة بالقرن الرابع الهجري، وكذلك علميّة الدرس النحويّ؛ طريقين تسير فيهما اتجاهات تصور الجدل؛ وهما:

- تصورات عنيفة قائمة على القوة؛ مثل: الجدل حرب، والجدل محاكمة، والجدل إلزام، والجدل قوة مضادة.

- تصورات قائمة على التأدب؛ مثل: الجدل رؤية، والجدل سفر، والجدل إرشاد.

ومع أنّ هذه العوامل السياقيّة قد حدّدت مسارات لتصور الجدل، إلا أن هناك عاملًا لم يؤخذ في الاعتبار في الدراسات التي تناولت السياق، وكان له أكبر الأثر في توجيه أضيق لتصورات الجدل؛ وهو شكل الجدل النحوي الذي تحدّد عامّة في شكلين؛ هما: الجدل ذو الطرف الواحد، والجدل ذو الطرفين، وقد تبيّن أنّ لهذين الشكلين أثرًا بالغًا في تحديد مسار تصور الجدل؛ حيث اتجهت -غالبًا- إلى التأدب في الشكل الأول؛ ومنها نتجت تصورات، مثل: الجدل رؤية، والجدل سفر، واتجهت إلى القوة وتأسيس الصراع في الشكل الثاني، ومنها نتج تصور: (الجدل حرب).

المصادر والمراجع:

- الأفغاني، سعيد. من تاريخ النحو. الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٠م.
- أمين، أحمد. ظهر الإسلام. ج١. القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م.
- أمين، أحمد. ظهر الإسلام. ج٢. القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م.
- بلتريج، براين. تحليل الخطاب. ترجمة: عبدالرحمن الفهد. الرياض: دار جامعة الملك سعود، ٢٠١٨م.
- البهلول، عبدالله الحجاج الجدلي: خصائصه الفنية وتشكّلاته الأجناسيّة. عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٦م.
- البوعمراني، محمد الصّالح. الاستعارات التصوريّة وتحليل الخطاب السياسيّ. عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٥م.
- التركي، إبراهيم. دراسات في البلاغة الإدراكيّة. بريدة: نادي القصيم الأدبي، ٢٠١٩م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. ج١. تحقيق: محمد النجار. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.
- ابن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج٥. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٧٨م.
- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق مجالس العلماء ط٣. تحقيق: عبدالسلام هارون القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م.
- الزناد، الأزهر. نظريات لسانيّة عَرفنيّة. بيروت: الدار العربيّة للعلوم، وصفاقس: دار محمد علي للنشر، الجزائر منشورات الاختلاف، ٢٠٢٠م.
- الزيات، أحمد حسن. تاريخ الأدب العربي. القاهرة: دار نهضة مصر، د.ت.
- زيدان، جرجي. تاريخ آداب اللغة العربيّة. ج٢. مراجعة وتعليق: شوقي ضيف. القاهرة: دار الهلال، د.ت.
- سانتيبانييث، كريستيان. الاستعارة والحجاج: مكانة الاستعاررة التصوّريّة ووظيفتها في العمل الحجاجيّ. ترجمة مصطفى عاشق. مجلة في الترجمة.

مج٥. ع١. الجزائر: جامعة باجي مختار عنابة، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ٢٠١٨م. ص[١٥٨-٢١٢].

- س.بوث، واين. النظر بجدية في تعليم البلاغة. ضمن كتاب: البلاغة وتحليل الخطاب: دراسات نظريّة وتطبيقيّة. ترجمة: معتز سلامة. طنطا: دار النابغة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
- سليم، عبدالإله. بنيات المشابهة في اللغة العربيّة: مقاربة معرفيّة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ضمن سلسلة المعرفة اللسانيّة أبحاث ونماذج. إشراف: عبدالقادر الفاسي الفهري. ٢٠٠١م.
- الشهري، عبدالهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويّة تداوليّة ج١. ط٢. عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٥م.
- الشهري، عبدالهادي بن ظافر. استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويّة تداوليّة ج٢. ط٢. عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٥م.
- ضيف، شوقي. العصر العباسي الثاني. ط٢. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٣م.
- الطرايسي، أحمد أعراب. المجاز والإبداع. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة. ع٦. فاس: جامعة سيدي محمد بن عبدالله، ١٩٨٣م.
- عبابنة، يحيى. مقدمة في اللسانيات الإدراكية: تأملات في النظرية اللغوية الحديثة. إربد: ركاز للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
- عبيد، حاتم نظرية التأدب في اللسانيات التداوليّة. مجلة عالم الفكر. مج٤٣. ع١. يوليو ٢٠١٤م [ص١١٣-١٥٠].
- عبيد، حاتم الخطاب الجامعي: من منظور اللسانيات التفاعليّة. عمّان: دار كنوز المعرفة،٢٠٢١م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. الصناعتين. تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٨م.

- الفارابي، أبو نصر. كتاب الحروف. ط٢. تحقيق: محسن مهدي. بيروت: دار المشرق، ١٩٩٠م.
- لايكوف، جورج، ومارك جونسون. الاستعارات التي نحيا بها. ترجمة: عبدالمجيد جحفة. ط٢ (ط١: ١٩٩٦م). الدار البيضاء: دار توبقال للنشر،٢٠٠٩م.
- لايكوف، جورج، ومارك جونسون. الفلسفة في الجسد: الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي. ترجمة: عبدالمجيد جحفة. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة،٢٠١٦م.
- محسب، محيي الدين. منهجيّة دراسة الاستعارة من الأساس اللغوي إلى التأسيس الإدراكيّ.
- https://www.al-jazirah.com/culture/2010/04032010/almlf34.htm. الاثنين ٢٠ مارس ٢٠٢٣م.
- محمود، عبدالرحمن مجيد. اللسانيات المعرفيّة: دراسة مقاربة للمنظور اللّسانيّ الحديث والنّحو العربيّ. عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠٢١م.
- مصمودي، وسيمة نجاح. المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي. عمّان: دار كنوز المعرفة، ٢٠١٧م.
- الملخ، حسن خميس. العقل النَّحويّ: دراسة تفكيكيّة في مسائل الخلاف النّحويّ. إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٨م.
- ولداباه، محمد المختار. تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب. ط٢ (ط١: ١٩٩٦م). بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.
- الولي، محمد. الاستعارة في الخطاب اليومي والعلمي والسياسي. مجلة علامات. ع٤٣. ٢٠١٥م. ص[٥-٢٢].
- **Catherine Kerbart- Orecchionni. Le discourse en interaction. paris: Armand Colin, 2005.**
- **Swales, John m. English in academic and research setting . Cambridge: Cambridge university Press, 1990.**

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٢٤٥
٢-	Abstract	٣٢٤٦
٣-	المقدمة:	٣٢٤٧
٤-	أولًا: السياق الثقافي في القرن الرابع الهجريّ:	٣٢٥٢
٥-	ثانياً: الخطاب النّحويّ خطاب علميّ:	٣٢٦١
٦-	ثالـثاً: شكل الجدل في الخطاب النحوي:	٣٢٧٥
٧-	الخاتمة:	٣٢٨٦
٨-	المصادر والمراجع:	٣٢٨٧
٩-	فهرس الموضوعات	٣٢٩٠

تم بحمد الله